تدريس التعبير الكتابي في ضوء الكفاية

موسى لبنى آمال

جامعة تلمسان

الملخص:

عرف المجتمع البشري الحديث والمعاصر تطورا هائلاً شمل جميع الميادين الصناعية، الاقتصادية، السياسية وغيرها، وشمل أيضا المجال التربوي بما فيه المناهج التعليمية والتربوية، البرامج والوسائل التعليمية.

هذا التطور السريع والتغيير المستمر أدى إلى التفكير في تطوير طرق التدريس، ووسائله والتركيز على الأطراف والعناصر الأساسية لأركان العملية التعليمية مهتمة بالمعلم، المتعلم والمحتوى.

واختلفت طرق التدريس باختلاف الوجهات إلى أن وصلت المرحلة الأخيرة إلى ما عرف بالتدريس بالكفاءات هذه الطريقة التي أولت العناية بالمتعلم الذي هو محور العملية التربوية ومن شأنها أيضا أنها غيرت دور المربين.

إذن من المتعارف بيداغوجيا الكفايات هي مقاربة تربوية وتعليمية تهدف إلى اكتساب المتعلم مجموعة من النهايات لمواجهة الوضعيات التي يصادفها في واقعه الدراسي، فاكتساب الكفاية هو السبيل لتحصيل النجاح والاعتماد على الذات.

إن بيداغوجية المقاربة بالكفاءات شملت جميع المواد والمحتويات علما أن هذه المقاربة تتماشى مع نظام الوضعيات، ومن بين أهم فروع اللغة العربية التعبير الكتابي أو ما يعرف بالوضعية الإدماجية التي تعد أحد المكونات الأساسية لمناهج اللغة العربية. أما باقي المحتويات اللغوية الأخرى من قراءة، صرف، نحو، وإملاء فما هي إلا روافد مكملة لهذه العملية.

فمادة التعبير الكتابي تبلور مدى تلاؤم التلميذ من عدمه مع المواد المقررة، إذن الإشكال الذي يطرح نفسه ما مفهوم الكفاية؟ ماذا يقصد بالتعبير الكتابي؟ ما أهداف تدريس التعبير الكتابي في ضوء الكفايات؟ وما الكفايات اللازمة لأداء المدرسين في تدريس التعبير الكتابي؟

(1) المفهوم التربوي للكفاية:

إن منطق المقاربة بالكفاءات قد حول دور المدرسة من مهمة تكوين الطالب خزان للمعرفة إلى مهمة تكوين الطالب للمعرفة المتفاعل معها، معنى ذلك أن المتلقي انتقل من التعليم، ومن الحفظ المجرد إلى الخبرة والقدرة والكفاءة، ومن المعرفة المجزأة إلى المعرفة المتكاملة ومن التفكير العلمي إلى الفعالية العلمية [1].

تعددت تعريفات الكفاية أهمها: "مجموعة من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التي توجه سلوك التدريس لدى المعلم، وتساعده في أداء عمله داخل حجرة الدراسة وخارجها لمستوى معين من التمكن ويمكن قياسها بمعايير خاصة متفق عليها"[2].

كما وضح جود "Good" معنى الكفاية في قاموسه التربوي، على أنها "القابلية على تطبيق المبادئ والتقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف العملية [3].

كما يرى محمد الدريج أن هذه الكفايات: "هي إجابات عن وضعيات- مشاكل تتألف منها المواد الدراسية"[4].

فالكفاءة مجموعة من المهارات الجسمية والحسية، والمهارات العقلية والوجدانية يمكن ملاحظتها وقياسها والحكم عليها بالنجاح أو الفشل"[5].

(2) أنواع الكفايات:

تنقسم الكفايات إلى ثلاثة أنواع هي:

1) **الكفاية المعرفية:** وتتضمن المعارف والمفاهيم التي يتمكن منها المدرس ويزود بها المتعلم.
2) **الكفاية الأدائية:** وتتمثل بالمهارات الحركية اللازمة للمدرس معتمدا عليها في نقل المعلومة للمتعلم بجهد أقل ووقت أقصر وهي ترتبط بالأداء.
3) **كفاية الإنجاز:** وتعرف بكفاية الناتج ويقاس مستوى هذه الكفاية بمقدار ما تم إنجازه من أهداف العملية التعليمية [6].

(3) أبعاد الكفاية:

وللكفايات أربعة أبعاد هي كالآتي:

1) البعد الأخلاقي الذي يهتم بأخلاقيات المهنة العالية.
2) البعد الأكاديمي ويضم الكفايات المعرفية اللازمة لتمكينه من ممارسة التدريس بفعالية.
3) البعد التربوي ويتمثل في استخدام المفاهيم والاتجاهات وأنواع السلوك الأدائي في التدريس بسهولة واتقان.
4) البعد السلوكي المهاري [7].

(4) مفهوم التعبير الكتابي:

يعرف التعبير الكتابي بالتعبير التحريري وهو ما يدونه الطلبة في دفاتر التعبير ويبدأ في تعلمه عادة في الصف الرابع الابتدائي [8] وتعددت تعريفات الدارسين للتعبير، فمنهم من استخدام كلمة التعبير ومنهم من استخدام كلمة الإنشاء، ولكنها غالبا ما كانت تحمل المعنى نفسه في نهاية الأمر ومن ضمن هذه التعريفات ما يأتي:

1) هو إفصاح الإنسان بقلمه عما في نفسه... من أفكار ومعان، على أن يكون ذلك بلغة صحيحة وبأسلوب جميل يشيع السرور في النفس.

كما يعرف أيضا على أنه علم تقود المعرفة به إلى القدرة البيانية على الافصاح عن المعاني بساطة الألفاظ الملائمة، وهذا لا يتم إلا عن طريق إبداع العبارة المشرفة في الأسلوب، وانتقاء اللفظة المناسبة، والالتزام بالتنسيق المعتمد. وتدل كلمة الإنشاء حديثا على كل عمل أدبي له سمات الأدب ومزاياه من صور وخيال وعاطفة وفكر [9].

(5) أهمية تدريس التعبير الكتابي:

إن التعبير أهم فرع في اللغة العربية، فهو غاية بينها جميعاً، وما الفروع الأخرى إلا وسائل معينة عليه، فإذا كانت المطالعة تزود القارئ بالمادة اللغوية والثقافية، وإذا كانت النصوص منْبعاً للثروة الأدبية، وإذا كانت القواعد النحوية وسيلة لصون اللسان والقلم عن الخطإ. وإذا كان الإملاء وسيلة لرسم الكلمات والحروف رسما صحيحاً فإن التعبير غاية هذه الفروع مجتمعة مثلما يقال التعبير هو رياضة الذهن ومرتبط بالبعد المعرفي إذ هو مرتبط بتحصيل المعلومات والحقائق والأفكار.

إذن الغرض من درس التعبير هو إعداد المتعلم على أن يكون قادراً على مواجهة الحياة واضح الفكرة، صافي اللغة وسليم الأداء [10]، فالحاجة إلى التعبير تزداد كلما ازدادت الحياة تعقيدا وتطورا، وكلما تباينت وجهات النظر في معالجة مواقفها، فالتعبير أكثر وسائل التفاعل بين الناس وتبادل الآراء، ونشر القيم [11].

(6) الكفايات اللازمة لأداء المدرسين في تدريس التعبير:

يمكن تحديد الكفايات الأدائية لتدريس التعبير وتوزيعها بين مجالات درس التعبير متمثلة فيما يلي:

1) **التخطيط والإعداد لتدريس التعبير:** تحديد الخطة السنوية والشهرية كما يذكر الأهداف العامة والخطة اليومية محدداً الأهداف السلوكية.
2) **اختيار الموضوع والتمهيد:** يكتب المدرس الموضوع ويصفه كما يثير دافعية الطلبة.

3) تحديد عناصر الموضوع: يتم طرح الأسئلة ويكتب عناصر الموضوع.

4) الحديث عن عناصر الموضوع: يطلب من الطلبة التحدث عن عناصر الموضوع مع تقويم للأخطاء سواء المتعلق بالأفكار أم اللغوية مشجعاً لهم، كما اختيار الشواهد الأدبية.

5) التوجيه والإرشاد قبل الكتابة في الموضوع: وضع معيار محدد لتصحيح الموضوع الإنشائي، تأشير جميع الأخطاء مع تسجيل الملاحظات التشجيعية والتقويمية في نهاية الموضوع [12].

هوامش البحث:

1- الحاج قويدر عبد اللطيف، تحت إشراف مفتش التربية والتكوين، المتلقي التكويني لأساتذة اللغة العربية، تيارت يومي 24 أكتوبر 2003 – 2004، ص 3.

2- يسرى مصطفى السيد: تنمية الكفاية المهنية للمعلمات في كيفية إعداد الخطط العلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للتلميذات الضعيفات، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية التربية، ص 6.

3- أبو حرب يحيى: الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمات مرحلة ما قبل المدرسة في ضوء التطوير نماذج المنهج القرن الحادي والعشرين في مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

4- محمد الدريج: الكفايات في التعليم، المعرفة للجميع، أكتوبر 2000، العدد 16، ص 61.

5- أوحيدة علي: التدريس الفعال بواسطة الكفاءات مطبعة الشهاب، الجزائر، ط1، ص 66.

6- ينظر: محسن علي عطية: تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 55 – 56.

7- ينظر: المرجع نفسه، ص 57 – 58.

8- ينظر: طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص 451.

9- ينظر: فراس السليتي: فنون اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ط1، ص 77.

10- ينظر: طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 437.

11- محسن علي عطية: تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، ص 226.

12- ينظر: المرجع نفسه، ص 246 – 249.